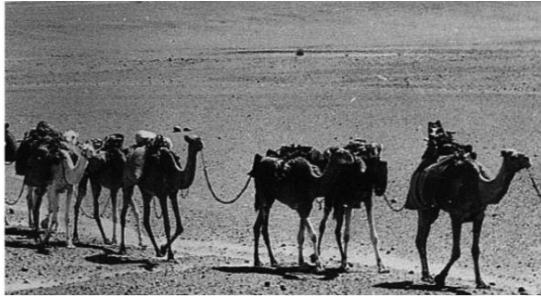




ليس فقط قط



إعداد: عبد الوهاب صالح الشايع
رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية للتواصل الحضاري

الطبعة الأولى

24 شعبان 1440 هـ، 29 أبريل 2019 م.

ليس نفطاً فقط

إعداد

عبد الوهاب صالح الشايع

رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية للتواصل الحضاري

الطبعة الأولى

ذو الحجة 1441 هـ، أغسطس 2020 م.

ترحيب

نرحب بك عزيزي الزائر والمقيم في دولة الكويت أجمل ترحيب ونتمنى لك إقامة طيبة. إنك بمغادرتك بلدك العربي ولدت وترعرعت فيه وقدومك إلى دولة الكويت العربية، فإنه لا يخفى عليك أن لكل بلد عربي خصائصه وملامحه، التي يتميز بها عن غيره من البلدان العربية. لذا نود أن نعرفك بعجالة في هذا الكتيب، على دولة الكويت وبعض ملامح من تاريخها وحضارتها وثقافتها وعادات وتقاليد شعبها ودينها.

ليس فقط فقط

المبحث الأول

نبذة عن تاريخ دولة الكويت

استوطنت قبائل عربية منذ القدم في المكان الذي أطلق عليه فيما بعد الكويت، وفي سنة 1613 م تأسست إمارة الكويت في الجزء الشمالي الغربي من الخليج العربي، ويحدها ساحل يمتد من جهة الشرق، والصحراء من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية. وفيها آبار مياه عذبة تصلح للشرب، وينبت الكلاً في صحرائها بعد نزول الأمطار في فصل الشتاء.

وقد تأقلم الكويتيون مع ظروف بلدهم المناخية القاسية، من شدة البرد في الشتاء، ونزول الأمطار الغزيرة في بعض السنوات، ومن أشهرها نزول أمطار غزيرة في شهر ديسمبر سنة 1934 م، هدمت البيوت، فأعطاهم الكويتيون اسماً هو "سنة هدامة"، ويقابل ذلك حر شديد ورياح حارة أطلقوا عليها اسم "رياح السموم" لدرجة أن بعض السفن المرفوعة على اليابسة، والعشش، تشتعل فيها النار من تلقاء نفسها من شدة الحرارة.

الأماكن التي وفد منها الشعب الكويتي:

وفد الكويتيون من ثلاث مناطق رئيسة هي:

الأولى: من نجد في وسط شبه الجزيرة العربية.

الثانية: من بر فارس، وهؤلاء ينقسمون إلى عرب أقحاح كانوا يقيمون على السواحل الشرقية للخليج العربي

من شماله حتى جنوبه بالإضافة إلى جزره، ويضاف إليهم العائلات الإيرانية الأصل.

الثالثة: من العراق وخاصة من جنوبه في البصرة والزابير.

وقد استقر أولئك القادمون إلى الكويت في أربع مناطق أو أحياء كبيرة داخل مدينة الكويت هي: المنطقة الوسطى – حول قصر السيف – ومنطقة شرق ويتركز فيها القادمون من بلاد فارس والعراق، ومنطقة القبلة حيث إنها باتجاه مكة المكرمة (الجبلية في اللهجة الكويتية) ومنطقة المرقاب حيث تركز فيها القادمون من نجد في شبه الجزيرة العربية.

أما مناطق الاستقرار خارج مدينة الكويت فأهمها: مدينة الجهراء وتقع غرب العاصمة، والدمنة والراس (السالمية حالياً)، والقرى على امتداد الساحل من جنوب الدمنة والراس إلى مدينة الفحيحيل.

القيم الحضارية التي تميز بها الشعب الكويتي

تميز الشعب الكويتي بكل فئاته بميزات وقيم حضارية عالية المستوى، قل نظيرها حتى في البلدان والمجتمعات التي قدم منها الشعب الكويتي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1. الأمانة منقطعة النظير، حيث كثيراً ما كنت تسمع شخصاً يصرخ بأعلى صوته قائلاً: ”يامن هي له الضالة“ أي من فقد شيئاً فليعرفه لي، لتأكد منه لأعطيه ضالته.

2. احترام العهود والمواثيق التي كانت تبرم شفهاً فيما بينهم، أو مع غيرهم داخل أو خارج الكويت.

3. التكافل والتراحم فيما بينهم، حيث لم يحدث على الإطلاق أن مات أحد من المواطنين أو غيرهم في الكويت، من الجوع أو البرد أو الحر... إلخ، حيث كان ميسورو الحال يساعدون الضعفاء بكافة السبل، ومنها إرسال الأطعمة المطبوخة إلى المساجد وقت الإفطار في شهر رمضان حيث يأكل منها المصلون. وفي أيام عيدي الفطر والأضحى، يقوم أهل كل حي بطبخ أنواع الطعام ووضعه في الطرقات بين البيوت حيث يأتي الناس ليأكلوا.

وكان الشيخ جابر المبارك الصباح (جد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الحالي) يكلف من يقوم بطبخ الأرز (العيش) بكميات كبيرة، حيث يأتي الفقراء والمساكين بمواعينهم لأخذ ما يحتاجون إليه من العيش دون مقابل، ولذلك أطلق الكويتيون عليه لقب ”جابر العيش“.

4. وعندما تغرق (تطبع) إحدى السفن، يهب التجار إلى مساعدة مالك السفينة مالياً، لبناء سفينة أخرى بدلاً من سفينته التي غرقت (طبعت)، وكان بناء السفينة يكلف أموالاً طائلة في ذلك الوقت.
5. إذا اشترى أحد تجار التجزئة سلعة ما من تاجر الجملة بقوله اشتريت: فإنه يلتزم التزاماً أخلاقياً بالعقد الذي أبرمه شفاهة بشرائها، حتى لو تهاوت الأسعار، وكانت البضاعة لا تزال في مخازن التاجر البائع، ولم يستلمها التاجر المشتري بعد.
- وكان التجار الكويتيون يمارسون أعمالهم التجارية بالأمانة والصدق داخل وخارج الكويت، مما أكسبهم ثقة كل من تعامل معهم في الهند وشرق أفريقيا واليمن وسلطنة عمان وموانئ الخليج العربي.
6. يتميز الشعب الكويتي بحرية التعبير، والعيش دون ضغط أو وصاية من أحد – لا من الحكومة ولا من غيرها من المؤسسات – وذلك في حدود القانون، كما يتميز الشعب الكويتي بالتفافه حول نظام الحكم فيه.

بساطة مناسبات الأفراح والأتراح

حفلات الزواج في الكويت تنقسم إلى قسمين منفصلين: قسم للرجال وقسم للنساء. وتتميز حفلات الزواج للرجال بالبساطة المتناهية - بصفة عامة - حيث يلبي المدعوون الدعوة إلى حفل الزواج، ويسلمون على أبي الزوج أو عمه أو أخيه الأكبر، يليه الزوج ثم ولي أمر الزوجة (أبوها أو عمها أو أخوها)، ثم يجلسون لتناول المرطبات، وبعدها يتوجهون إلى المكان المخصص للطعام (حالياً يستخدم نظام البوفيه اخدم نفسك) وأحياناً تجلب فرقة تضرب على الطبول وتغني الأغاني الشعبية. ومن لا يريد أن يأكل بإمكانه الانصراف فور السلام على الداعين.

أما العزاء فيتم بالمقبرة، ثم يومين بعدها في ديوان أهل المتوفى أو منزله أو منزل أحد أبنائه أو أقربائه، ولا يقدم شيء من الطعام في هذه المناسبة، حيث يحضر المعزون ويعزون أهل المتوفى ثم يخرجون، ويقوم جيران أهل المتوفى بطبخ الطعام وتقديمه لهم، اتباعاً لسنة رسول الله محمد ﷺ.

بناء الأسوار حول مدينة الكويت

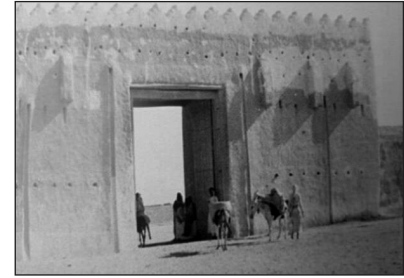
كانت الكويت محط أنظار القبائل البدوية التي كانت تهاجم الكويت بين فترة وأخرى، فقام الكويتيون ببناء سور من الطين حول مدينة الكويت في سنة 1760 م، يمتد من البحر إلى البحر للدفاع عن مدينتهم، وبنوا على السور بوابات تغلق في المساء، كما بنوا على مسافات متقاربة غرفاً للمراقبة وللدفاع عن السور ضد المهاجمين. ولما توسعت مدينة الكويت بنى الكويتيون سوراً آخر في سنة 1814 م، وفي سنة 1920 م، بنوا السور الثالث والأخير، الذي لا تزال بواباته موجودة إلى اليوم في منطقة الوطية، والأخرى في دوار الشيراتون، وواحدة على الطريق المؤدي إلى قصر السيف، وكلها تقع على شارع السور، نسبة إلى السور الأخير الذي هدم سنة 1957 م.



عملية هدم السور سنة 1957 م



إحدى بوابات السور، وتبدو الجمال والسيارة خارجين منها



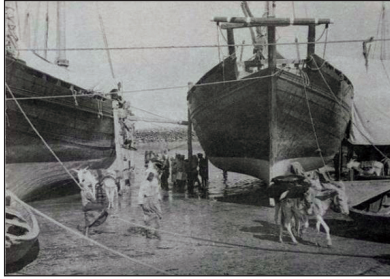
إحدى بوابات السور، ويبدو الحمامة داخلين بحميرهم

بناء السفن الشراعية

قام الكويتيون ببناء أفضل السفن الخشبية الشراعية من مختلف الأحجام والأنواع ولمختلف الأغراض، من صيد السمك، إلى سفن الغوص على اللؤلؤ، إلى السفن العابرة للمحيط، كما صنعوا سفناً لجلب المياه من شط العرب في جنوب العراق إلى مدينة الكويت.

ومما يثير الدهشة أنه لا توجد أية مواد أولية في الكويت لبناء السفن من أي نوع، حيث كان الكويتيون يستوردون كل ما يتعلق ببناء السفن من أخشاب الصاج، والسواري والمسامير، والقطن، وأقمشة الأشرعة، والحبال، والبكرات، والمراسي، وأدوات صناعة السفن مثل: المناشير والمطارق والقواديم وآلات تقشير الخشب وثقبها، والأدوات الهندسية لقياس زوايا ميل الخشب... إلخ من الهند، ويقومون بتصنيعها على شواطئ الكويت، كما كانوا يستوردون زيت السمك الخاص بطلاء السفن من سلطنة عمان.

وقد اكتسب القباطنة (النواخذة) الكويتيون سمعة عظيمة في مهارة قيادة سفنهم الشراعية في أعالي البحار، ومحافظتهم على بضائع زبائنهم من التجار الهنود وغيرهم، وحرصهم على توصيلها بأسرع ما يمكن إلى الموانئ.



تفريغ مياه شط العرب من السفن، بالقرب المحمولة على ظهور الحمير



عملية صناعة السفن الشراعية

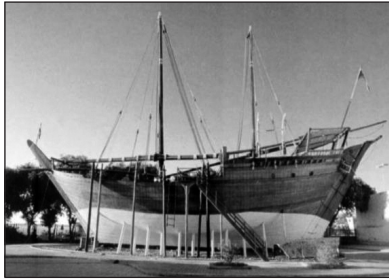


عملية صناعة السفن الشراعية

وكان البحارة الكويتيون يشحنون سفنهم بالخيل العربية الأصيلة من الكويت، وبالتمور من البصرة، ويبحرون بها إلى الهند وشرق أفريقيا. ومن الهند يشحنون سفنهم بالمواد الغذائية كالأرز والقمح والشاي والسكر والهيل والبهارات وغيرها، وأدوات الطبخ كالقدور بمختلف الأحجام والأنواع، والصحون والملاعق وأباريق الشاي والمواقد وكل ما يحتاجه البيت الكويتي لإعداد الطعام والشراب، والأقمشة لملابس الرجال والنساء باختلاف أنواعها، وآلات الخياطة وغيرها، ويحضرونها إلى الكويت، حيث يجد بعضها طريقه إلى نجد - قبل وبعد إنشاء المملكة العربية السعودية -.

وكانوا يجلبون الأخشاب من شرق أفريقيا لبناء أسقف منازلهم ومساجدهم، والقهوة من اليمن، والحصائر (مفردا حصير)، وأعواد البردي من جنوب العراق، وكانوا يجلبون القل (مفردا قلة) لتبريد ماء الشرب بمختلف الأنواع والأحجام، وكذلك التناير (مفردا تنور) لصناعة الخبز من إيران.

وكان البدو يأتون من الصحراء إلى الكويت بعد فصل الربيع، حيث كانوا يبيعون منتجاتهم من السمن والإقط والصوف والإبل والأغنام، ويشتررون ما يحتاجون إليه من المواد الغذائية: كالأرز والشاي والقهوة والسكر والأقمشة وغيرها، التي كانت تجلبها السفن الكويتية من الهند وغيرها.



صورة يوم المهلب في ساحة متحف الكويت. وقد تم حرقه أثناء الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، إمعانا في محو تاريخ الكويت البحري المجيد، وقد أعيد بناؤه طبق الأصل بعد تحرير دولة الكويت.



بعض السفن الشراعية في إحدى النقع أثناء الجزر



تفريغ مياه شط العرب من السفن، بالقرب المحمولة على ظهور الحمير

التأريخ بالأحداث والحوادث الكبيرة

من عادة العرب أن يؤرخوا بالأحداث أو الحوادث الكبيرة التي تمر بهم، والكويتيون ليسوا استثناءً من ذلك، فقد أرخوا بحوادث غرق سفنهم، وفي اللهجة الخليجية يقولون عن السفينة التي غرقت بالبحر بأنها طبعت، وعن الحادثة بأنها طبعة.

الطبعة الأولى:

من أشهر حوادث غرق أو طبعات السفن الكويتية، الطبعة التي حدثت في شهر سبتمبر سنة 1872 م، في بحر العرب (ما بين سلطنة عمان والهند) بسبب حدوث إعصار وطوفان عظيم في بحر العرب، وراح ضحيتها عدد كبير من السفن الكويتية، لذلك أرخ الكويتيون بتلك الحوادث بقولهم: سنة الطبعة.

الطبعة الثانية:

حدثت في صيف سنة 1923 م، إبان موسم الغوص على اللؤلؤ، حيث كان عدد كبير من السفن الكويتية والبحرينية والقطرية متجمعة فوق المناطق التي يوجد بها المحار (الصدف الذي يوجد بداخله اللؤلؤ). وفي منتصف إحدى الليالي هبت ريح قوية صاحبها أمطار غزيرة، فثار البحر وهاج وتعالت أمواجه، ودفعت السفن التي كانت راسية قرب بعضها في عرض البحر، على بعضها وأخذ بعضها يضرب بعضها فتكسرت أخشابها وطبع كثير منها وغرق كثير من بحارتها الذين لم يستطيعوا السباحة إلى الشاطئ البعيد، وقد أطلق الكويتيون على تلك السنة، سنة الطبعة.

الأسطول الكويتي التجاري

عندما أصابت المجاعة العالم في الحربين العالميتين الأولى والثانية، قاست الكويت كغيرها من دول العالم، وعلى الرغم من أنها لا تنتج مواد غذائية تُذكر، فإنه لم تحدث فيها مجاعة بفضل من الله ثم بهمة أسطولها التجاري وبحارتها الشجعان، الذين كانوا يشقون عباب البحار متحدين مخاطره ومخاطر السفن الحربية الأوروبية المتحاربة في بحر العرب والخليج العربي، جالبين المواد الغذائية لهم ولمن جاورهم عبر الصحراء.

المطبخ الكويتي

يتميز المطبخ الكويتي عن غيره من المطابخ في منطقة الخليج العربي بتنوعه، وقد جاء ذلك التنوع تأثراً بالمطبخ الهندي، حيث كانت السفن الكويتية تجوب موانئ الهند، بالإضافة إلى إقامة التجار الكويتيين في مدن الهند وأهمها بومباي وكراشي وميليبار وغيرها من مدن الساحل الغربي للهند. كما تأثر المطبخ الكويتي بالمطبخ الإيراني، بسبب هجرة أعداد كبيرة من الإيرانيين واستقرارهم في الكويت، كما تأثر المطبخ الكويتي بالمطبخ العثماني (التركي) عن طريق البصرة والزابير في جنوب العراق، بالإضافة إلى الأطباق النجدية العربية الأصيلة: كالجريش والهريس والثريد (التشريب) والمرقوق... إلخ. ونظراً لوقوع الكويت على الساحل الغربي للخليج العربي، حيث توجد فيه أجود أنواع الأسماك، فقد تميز المطبخ الكويتي بوجبات السمك المتعددة.

الديوان

الديوان أو الديوانية وجمعها دواوين، تعد من أهم مظاهر المجتمع الكويتي التي يتفرد بها عن جميع دول العالم – بما فيها دول الجوار – وهو نظام يضرب أطنابه عميقاً في تاريخ الكويت، وله موقع مميز في التاريخ الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع الكويتي. وهو عبارة عن مزج لطيف بين أسلوب الضيافة العربية، وحرية الاجتماع العلني وإبداء الرأي بحرية منقطعة النظير، التي تميز بها أفراد الشعب الكويتي منذ نشأته في كل ما يهمهم ويتعلق بشؤونهم، وما يحدث في بلدهم وفي بلدان العالم من حولهم.

كما كانت الدواوين ولا زالت بمثابة المضافة – خصوصاً يوم لم تكن هناك فنادق في البلاد – وتفتح الدواوين أبوابها في الليل والنهار حسب النظام الذي يضعه صاحب الديوان، والدخول إليها لا يحتاج إلى دعوة من صاحب الديوان ولا استئذان من الداخل إليها، فأبوابها مشرعة للجميع، لذلك يلاحظ أن رواد الدواوين – بصفة عامة – ينتمون إلى مختلف مشارب المجتمع الكويتي، حيث يؤمها عالم الدين الإسلامي والمثقف والمتعلم ونصف المتعلم والأمي.... إلخ، كما تجدهم يزاولون جميع المهن والأعمال، ففيهم التاجر والصانع والزارع، وفيهم الموظف الحكومي والخاص، والسياسي والعسكري، وفيهم المتقاعد.... إلخ، كما يؤمها السفراء وغيرهم من العاملين في السفارات في دولة الكويت، بالإضافة إلى العرب والأجانب المقيمين في الكويت أو من زوارها.

ولقد قامت الدواوين بدور مؤثر وفعال في مقاومة الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، من حيث رفع معنويات المواطنين، ونشر الأخبار والتحذيرات لهم، وتثبيط همة جنود وأفراد المحتل إلخ. وللديوان قواعد وأصول متوارثه ومتعارف عليها ولكنها غير مكتوبة، وهي ناشئة من آداب دينية إسلامية واجتماعية من صميم عادات وتقاليد المجتمع الكويتي (1).

1. للمزيد من التفاصيل عن الديوان. انظر كتاب نظرات في أصول وآداب وقواعد السلوك الاجتماعي (اللباقة والذوق العام) تطبيقات على المجتمعات العربية. تأليف: عبد الوهاب صالح الشايح.

الفنون الكويتية

يأتي على رأس الفنون الكويتية: الشعر بنوعيه، النبطي أو العامي، والعربي الفصيح. وقد ظهر الشعراء مع ظهور إمارة الكويت، حيث تناولوا كل مجالات الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية، وما عاناه الفرد والمجتمع، ومن أهم شعراء الكويت التالية أسماؤهم:

عبد الله بن محمد الفرج:



عبد الله بن محمد الفرج

ولد عبد الله بن محمد الفرج في الكويت سنة 1836 م، وفي فمه ملعقة من ذهب – كما يقول المثل – وذهب مع والده الذي كان يعمل بالتجارة إلى الهند، وعاش فيها فترة صباه وشبابه عيشة رغد وثناء. وتعلم اللغات الإنجليزية والهندية والفارسية، ونظم الشعر الفصيح والنبطي، وتعلم فنون الموسيقى والعزف على أيدي مدرسين هنود، فتأثر بالثقافة والموسيقي الهندية. كما أنه كان يجمع بين الشعر والموسيقى والغناء، وقد غنى باللغات العربية والهندية والفارسية.

هذا ويعد عبد الله بن محمد الفرج أحد رواد الفن والأدب بالخليج العربي، فقد قدم كثيراً من الألحان وأجاد بفض الصوت – سيأتي الحديث عن فن الصوت لاحقاً – ولما توفى أبوه في الهند سنة 1854 م، كان عمره آنذاك حوالي ثمانية عشر عاماً، فورث عن أبيه ثروة طائلة بددها شاعرنا الفنان في حياة اللهو والطرب والبذخ، فعاد إلى الكويت حيث توفى فيها سنة 1901 م.



فهد صالح العسكر

صقر شبيب النصافي:

ولد الشاعر صقر شبيب النصافي في الكويت سنة 1878 م، وهو من أعلام الشعر النبطي في الكويت وشبه الجزيرة العربية، وقد عمل بالغوص على اللؤلؤ، وصارع شظف العيش كغيره من أهل الكويت، وتوفي في الكويت سنة 1948 م.

فهد صالح العسكر:

ولد الشاعر فهد صالح العسكر في الكويت سنة 1917 م، في عائلة متدينة، ودرس في المدرسة المباركية ثم الأحمدية. ويعد فهد صالح العسكر من رواد الشعر في الكويت، وقد تحول تدريجياً إلى التمرد على عادات وتقاليد المجتمع الكويتي المسلم المحافظ، ما أثار جدلاً واسعاً بينه وبين أسرته والمجتمع الكويتي، ورفضته عائلته ومجتمعه واتهموه بالكفر والزندقة ونبذوه باستثناء أمه - التي كانت تحنو وتعطف عليه وتمده بكل ما يحتاجه وتدعو له بالهداية - ونفر قليل من أصحابه، فوجد نفسه في عزلة شبه تامة عن محيطه ومجتمعه، فما كان منه إلا أن اعتزل الناس وانزوى في غرفة صغيرة قريباً من سوق واجف.

عاش الشاعر فهد صالح العسكر حياة كئيبة بائسة بسبب أشعاره التي لم يتقبلها المجتمع الكويتي المسلم، فما كان منه إلا أن رد الاتهامات الموجهة إليه بمزيد من القصائد التي كانت متنفسه الوحيد ومجاله في تفرغ عاطفته النفسية والفكرية. وقد أصيب في عينيه فاشتد الألم عليه، فلا أطباء ماهرون في بلاده، ولا مال لديه

للسفر من أجل العلاج، فاشتدت وطأة المرض عليه حتى كف بصره فغدا رهين المحبسين: العمى والدار. وشعره يزخر بالشقاء والعناء والحرمان والغربة في وطنه التي كان يشعر بها، وتوفي في الكويت سنة 1951م، وبعد وفاته قامت عائلته بحرق جميع أشعاره.

يعد فهد العسكر في طليعة شعراء الكويت المجددين في الشعر، وقد أثرت حياته التي كانت عبارة عن سلسلة من الآلام والأحداث، على شعره ونبهت إحساسه وأرهفت مشاعره وأقلقت نفسيته وجعلته حاد العاطفة، ومن يقرأ شعره يحس بمرارة الأيام وقسوة الحياة التي كان يمر بها الشاعر، والشكوى من الناس والوحدة التي كان يعاني منها والتي اضطر إليها اضطراراً.

وقد قامت وزارة المواصلات الكويتية في سنة 2009 م، بإصدار عدد من الطوابع البريدية التي تحمل اسمه تخليداً لذكراه، كما قامت وزارة التربية والتعليم الكويتية بإطلاق اسم فهد صالح العسكر على مدرسة ابتدائية للبنين في منطقة كيفان.



فهد راشد بورسلي

فهد راشد بورسلي:

علم من أعلام الشعر الشعبي الكويتي، ولد في الكويت سنة 1918 م، ينتمي إلى عائلة كويتية عريقة، درس في الكتاب القرآن الكريم والخط والحساب، سافر مع أبيه تاجر اللؤلؤ إلى الهند ودرس اللغتين الهندية والإنجليزية، وكان يتردد على إمارة البحرين والمملكة العربية السعودية والبصرة.

نظم الشعر باللهجة الكويتية منذ صغره، وكانت أشعاره انعكاساً للأوضاع

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها الكويت آنذاك، وما كان يعانيه الكويتيون في حياتهم اليومية،
مثل: أزمة المياه حيث قال:

- (2) ليت هالنفط الغزير ينقلب ماء غدير
(3) ما نبي النفط ومعاشة صرنا للعالم طماشة
(4) أهلها ماتوا عطاشة ضاع بالطوشة الفقير

وانشد عن سنة التموين أو البطاقة أثناء الحرب العالمية الثانية، وعن مشاكل الكهرباء، وأخطاء المديرين في
الدوائر الحكومية.

وكانت قصائده من النوع السهل الممتنع، حيث تجذب السامع لها لسهولة وبساطة كلماتها فيحفظها من فوره
ويأخذ في ترديدها، كما أن كثيراً من قصائده لا زالت تغنى في الكويت إلى اليوم. وكان كثير من الوجهاء وذوي
السلطة يتصلون به ويستمعون إليه وهو يلقي قصائده، وقد توفى - رحمه الله - في سنة 1960 م عن اثنين
وأربعين عاماً.

2. ماء غدير: هو ماء المطر العذب الزلال الذي يتجمع في الصحراء بعد نزول الأمطار.

3. طماشة: فرجة.

4. الطوشة: المعمة.

الفنون الغنائية الكويتية

نظراً لوقوع الكويت بين شواطئ الخليج العربي في الشرق، والصحراء في الغرب، فقد تأثرت الفنون الغنائية والموسيقية الكويتية بهاتين البيئتين.

الفنون الغنائية البرية:

من الطبيعي أن تكون الفنون البرية هي الفنون الأولى للشعب الكويتي القادم من صحراء شبه الجزيرة العربية، والتي يأتي في مقدمتها رقصة العرضة النجدية أو ما يمكن تسميته مجازاً برقصة الحرب، حيث يقوم الرجال باستعراض مهاراتهم ورقصهم بالسيوف على إيقاع الطبول، حيث تنشد الأناشيد الحماسية، ويكون دور النساء فيها بالوقوف جانباً حيث يزغردن للرجال. وتؤدي العرضة في أوقات الحرب أو التهديد بوقوعها لشحن عزيمة المقاتلين، وفي الأعياد والاحتفالات العامة، ويرقصها الشيوخ والأمراء وعلية القوم وغيرهم من الرجال.

السامري:

فن غنائي شعبي من الفنون المشهورة في نجد ودول الخليج العربي، وقصائد السامري من الشعر النبطي، وأصله من وادي الدواسر في المملكة العربية السعودية. ويعتمد فن السامري على الدفوف والمرابيس – مضردها مِرْواس – وهو عبارة عن طبله صغيرة تتكون من أسطوانة خشبية صغيرة مفرغة من الداخل، تغطي من طرفيها بالجلد، وتشد بالخيط، وتختلف الأصوات

التي تطلقها حسب شد الخيوط لجلدها، يحمله الضارب بيد ويضرب عليه بأصابع يده الأخرى، وهو لا يشبه الطبول العربية، ويقوم الراقصون بالرقص داخل الحلقة التي يجلس على أطرافها العازفون. ولفن السامري أنواع متعددة لكل منطقة لون معين فيها، ويتميز السامري بأنه غناء جماعي يؤدي ليلاً على ضوء القمر، حيث يجلس لاعبو السامري صفين متقابلين، ويقوم الحاضرون بالتصفيق الإيقاعي، كما تؤدي النساء في مجالسهن الخاصة السامري أيضاً.

الصوت:

الصوت هو فن غنائي خليجي بغير منازع، يقال إن واضع أسسه الشاعر والموسيقي الكويتي عبد الله بن محمد الفرج، ويبدو أن فن الصوت انحدر من غناء الصوت الذي كان سائداً في الدولة العباسية، وقد انتقل فن الصوت من الكويت إلى البحرين في سنة 1766 م.

ويتميز الصوت بأنه يغنى من قصائد عربية فصحة قديمة، ويؤديه مطرب يقوم بنفسه بالعزف على العود، ويصاحبه ضاربي المرواس، وأحياناً يضاف عازف الكمان أو القانون. والصوت أنواع منه: الصوت العربي والشامي والخيالي... إلخ. ويصاحب غناء فن الصوت رقص خاص يسمى الزفان، يقوم به اثنان من الراقصين. كما يصاحبه نوع خاص من التصفيق يدعى الشربة بمعنى المتشابك، ويؤديه الحضور على أوزان الصوت نفسها. وينتهي الصوت بقطعة موسيقية تسمى توشيحة، وهي عبارة عن بداية نهاية الصوت، وقد تكون توشيحة مغناة أو موسيقية فقط.

الفنون الغنائية البحرية الكويتية

الفنون الغنائية البحرية الكويتية عبارة عن مجموعة من الأغاني التي يمارسها البحارة على ظهر السفينة، سواء ما كان منها للتسلية وملء أوقات الفراغ في أثناء سير السفينة، أو ما كان منها مصاحباً للعمل على ظهر السفينة في عرض البحر، أو ما كان على اليابسة في أثناء ترميم السفينة أو طلائها أو عند إدخالها إلى البحر من اليابسة.

هذا ويلاحظ أن كل عمل على ظهر السفينة يصاحبه فن غنائي يساعد البحارة على بذل الجهد، فمثلاً فن الدواري: يؤدي عند سحب حبال مرساة السفينة، كذلك فن الخطفة ويؤدي عندما يأمر قبطان السفينة – ويسمى باللهجة الدارجة النوخذة – برفع الشراع، وهما من الأعمال الشاقة التي تتطلب جهداً من البحارة، بالإضافة إلى فنون بحرية أخرى كالحدادي والفجري.

ولا بد في كل سفينة من وجود النّهام وهو مغن محترف، ويعتبر فرداً أساسياً من أفراد طاقم السفينة. ولئن أراد الاستماع أو رؤية تلك الفنون وهي تؤدي، فعليه الاستعانة بموقع (جوجل) حيث يحفل بالفنون الكويتية بأنواعها، بالإضافة إلى مشاهد تاريخية عن الكويت.

الفنون التشكيلية والمتاحف

يعد الفنان أيوب حسين الأيوب، من أشهر الرسامين الكويتيين، وقد سجل بريشته لوحات كثيرة، تناول فيها مختلف أنشطة أهل الكويت وحياتهم قبل النفط.

ويضاف إلى ذلك المتاحف المتنوعة في الكويت، التي ترصد حياة الكويتيين قبل النفط، ومنها بيت وديوان البدر، وبيت السدو ودواوين النصف والعسوسي والروضان والملا، وكلها تطل على سيف البحر – ساحل البحر – بالإضافة إلى البيت الذي سكنه المقيم السياسي البريطاني الكولونيل ديكسون عام 1929م، ويعرف ببيت ديكسون، ويرجع بناء هذا البيت إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، وتعود ملكيته إلى جاسم بن محمد العصفور، أحد التجار والنواخذة الكويتيين المعروفين.

عادات الشعب الكويتي وتقاليدہ

ولكي تكون إقامتك في الكويت – للعمل كموظف أو في الأعمال الحرة – ممتعة ومريحة وخالية من المشاكل لك ولأسرتك، يجدر بك أن تتعرف بعجالة على عادات الشعب الكويتي وتقاليدہ، وما يحبون وما لا يحبون؛ لكي يسهل عليك فهم هذا الشعب والتعامل معه، في ظل هذا الخليط الكبير من الجنسيات من شتى أنحاء العالم الذين يعيشون في الكويت في أمن وسلام.

هذا وإن أهم ما يحكم هوية وعادات وتقاليد الشعب الكويتي هو دينه (الإسلام) الذي نرى أن من واجبنا، ومن حقه علينا في الوقت نفسه، أن نعرفك عليه بعجالة. ونبدأ بتعريفك بشهر رمضان شهر الصوم عند المسلمين، حيث يمتنعون عن الأكل والشرب والتدخين وأي علاقة جنسية بين الزوجين من الفجر حتى غروب الشمس.

لذا يحظر على الجميع (مسلمين وغير مسلمين) الأكل والشرب والتدخين خارج المنازل أو الفنادق، كما تغلق المطاعم والمقاهي في نهار رمضان، وذلك مراعاة للذوق العام، حيث إن المسلمين المرضى والمسافرين يحق لهم الإفطار، ولكنهم لا يأكلون ولا يشربون خارج منازلهم، وكذلك النساء اللواتي لديهن العذر الشهري (الدورة الشهرية) أو اللواتي في فترة النفاس لا يحق لهن الصوم، ولكنهن يمتنعن عن الأكل والشرب خارج منازلهن.

المبحث الثاني

ليس فقط فقط

نبذة عن الدين الإسلامي

وعلاقته بالأديان السماوية التي سبقته

تعريف معنى كلمة إسلام من الناحية اللغوية :

الإسلام هو الاستسلام والخضوع لله سبحانه وتعالى وطاعته في كل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

جميع أنبياء الله ورسله مسلمون :

بناءً على تعريف معنى كلمة إسلام: يكون جميع أنبياء الله ورسله مثل: نوح ولوط وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وموسى والمسيح عيسى ابن مريم عليهم السلام، مستسلمين وخاضعين وطائعين لله سبحانه وتعالى، أي إنهم جميعهم مسلمون ودينهم واحد هو الإسلام، بالإضافة إلى كافة أتباعهم – الذين اتبعوا رسالاتهم قبل تحريفها – فهم مسلمون أيضاً.

وكانت رسالاتهم محلية خاصة بقومهم فقط لا غير، أي إنها لم تكن رسالات إقليمية ولا عالمية.

وكانوا يدعون أقوامهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، وعبادته وحده وعدم الشرك به يقول الله تعالى، مخاطباً رسوله محمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء آية 25).

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (سورة المائدة آية 72).

وجاء على لسان السيد المسيح: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (سورة آل عمران آية 51).

أمثلة على توحيد الله من العهدين القديم والجديد :

- 1 - جاء في سفر التثنية 4, 35 ” الرب هو الإله ليس آخر سواه “.
 - 2 - جاء في سفر أشعيا 44, 6 ” هكذا يقول الرب: أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري “.
 - 3 - جاء في إنجيل مرقس 12, 28 - 29 أن أحد الكتبة سأل يسوع ” آية وصية هي أول الكل: فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد “.
 - 4 - جاء في إنجيل مرقس 12, 32 أن أحد الكتبة قال لیسوع: ” جيد يا معلم، بالحق قلت، لأن الله واحد وليس آخر سواه “.
 - 5 - جاء في إنجيل يوحنا 5, 37 على لسان يسوع عن الله ” لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتهم هيئته “.
 - 6 - جاء في إنجيل يوحنا 17, 3 على لسان يسوع ” وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته “.
 - 7 - جاء في إنجيل متى 15, 24 على لسان يسوع ” ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة إلى بيت إسرائيل “.
- هذا وقد أرسل الله سبحانه وتعالى كثيراً من الأنبياء والرسل إلى أقوامهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (سورة فاطر آية 24) وهم لا يتميزون عن غيرهم إلا بما خصهم الله به من النبوة

وأنوارها وعبقها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنبياء آية 7).

تنزيه أنبياء الله ورسله :

ينزه القرآن الكريم كافة أنبياء الله ورسله عن كل دنس أو نقص أو رذيلة أو خطيئة، وعن كل ما يخدش المروءة والحياء أو يشعر بالنقص والمهانة، فهم جميعاً يمثلون الكمال الإنساني.

تميز رسالة النبي محمد عن رسالات الأنبياء والرسل السابقين :

كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وكانت رسالته مؤيدة ومناصرة لرسالات أولئك الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه، جاء في القرآن الكريم توجيهاً للمسلمين: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة آية 136).

أي إن رسالة نبي الله ورسوله محمد ﷺ تعترف بجميع أنبياء الله ورسله ورسالاتهم إلى أقوامهم، والكتب السماوية التي أوحاها الله إليهم، وفي الوقت نفسه تنسخها وتحل محلها.

ولهذا لا يمكن لأي مسلم أن يكون مسلماً ما لم يؤمن بأولئك الأنبياء والرسل، وبرسالاتهم التي أرسلهم الله سبحانه وتعالى بها إلى أقوامهم. قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿
 (سورة البقرة آية 285). والكفر برسول واحد من رسل الله وأنبيائه، كفر بجميع الرسل وبمن أرسلهم وبالرسالة
 الواحدة التي يحملونها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
 بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿150﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابًا مُّهِينًا ﴿ (سورة النساء آية 150 - 151).

كما أن المسلمين موحدون لله سبحانه وتعالى، فهم ينزهونه عن أن يكون له صاحبة (زوجة) أو ولد أو
 شريك. جاء في سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿.

وجاء في القرآن الكريم ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿4﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً
 تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿ (سورة الكهف آية 4 - 5).

وكانت رسالة النبي محمد ﷺ: للناس كافة عربهم وعجمهم في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة، بمن
 فيهم أتباع الأنبياء والرسل السابقين — من اليهود والنصارى —.

يقول الله تعالى، مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (سورة الأعراف
 آية 158). ويقول الله تعالى، مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾
 (سورة سبأ آية 28).

علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية التي نزلت قبله :

يلاحظ أن الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن الكريم، إما ضاعت أو حُرِفَتْ، ولم يبق منها كتاب على حاله التي أنزل بها. وقد ذكر القرآن الكريم ما في تلك الكتب من الحق، وأنه مهيمن عليها، قال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (سورة المائدة آية 48). وقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتغيير والضياع، قال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر آية 9).

فالقرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الوحيد المحفوظ بحفظ الله له، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿41﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت آية 41 - 42).

وبهذا يتضح أن الله سبحانه وتعالى، قد خص نبيه محمداً ﷺ — دون سائر الأنبياء بكتاب معجز بهر العالمين، وعجز عن الإتيان بمثله الأولون، ولن يأتي بسورة من مثله الآخرون، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (سورة الإسراء آية 88).

فالقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له، لم يتغير ولم يتبدل منه حرف واحد لا بالزيادة أو النقصان، ولا بالتقديم أو التأخير، ولم يتعرض ولن يتعرض لمثل ما تعرضت له الكتب السابقة عليه من التحريف أو الضياع أو النسيان⁽¹⁾.

1. مزيد من التفاصيل عن القرآن الكريم انظر كتاب: «مدخل للتعريف بالقرآن الكريم». لمؤلفه عبد الوهاب صالح الشايع.

السيد المسيح وأمه مريم في القرآن الكريم

يحفل القرآن الكريم بكثير من الآيات التي تتحدث عن السيد المسيح عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام، وعن عظيم منزلتهما وكرامتهما عند الله تعالى. ومن ذلك تجد سورة كاملة في القرآن الكريم باسم آل عمران – أهل السيدة مريم أم السيد المسيح عيسى عليه السلام، الذين اشتهروا بالتقوى والصلاح والنسك، وينتمون إلى بني إسرائيل – بالإضافة إلى سورة كاملة في القرآن الكريم باسم مريم (أم السيد المسيح)، في حين لا تجد أي سورة في القرآن الكريم باسم أم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا اسم أي من زوجاته أو بناته. وبناءً على ما جاء في القرآن الكريم، يؤمن المسلمون إيماناً مطلقاً بنزاهة وعضة السيدة مريم، وولادتها لابنها عيسى بطريقة إعجازية من غير أب، بقدره الله سبحانه وتعالى، الذي خلق آدم من قبل من غير أب ولا أم.

جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (سورة آل عمران آية 59)

وقد ذكره القرآن الكريم وأمه بكل تقدير وتبجيل في أكثر من آية، ودافع عنه وعن أمه ضد اتهامات اليهود الذين أشاعوا أنه وُلِدَ سفاحاً، وأن أباه هو: يوسف النجار. كما دافع القرآن الكريم عنه بنفي زعم اليهود أنهم قبضوا عليه وأهانوه وعذبوه وقتلوه على الصليب، وتصديق المسيحيين لذلك الزعم.

ولادة ونشأة السيدة مريم واصطفائها :

ذكر القرآن الكريم قصة ولادة السيدة مريم ونشأتها ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ عَمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿35﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿36﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿سورة آل عمران آية 35 - 37﴾ .

وجاء في القرآن الكريم أيضاً ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿42﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿سورة آل عمران آية 42 - 43﴾ .

* سورة آل عمران آية 35 (امْرَأَةٌ عَمْرَانَ) : هي حنة أم السيدة مريم - عن الموسوعة القرآنية الميسرة - وجدة عيسى عليه السلام، وقد تويج عمران قبل ولادة ابنته مريم.
* سورة آل عمران آية 37 (زَكَرِيَّا) : هو أبو يحيى - حنا أو يوحنا في المصادر المسيحية - عليهما السلام، وزوجته - اسمها أليصابات بالأناجيل العربية، واليزابيث في الأناجيل الإنجيلية - خالة السيدة مريم أم السيد المسيح عيسى (عن المصدر السابق).

بشارة الملائكة للسيدة مريم بالسيد المسيح ﷺ ، وردھا عليهم :

جاء في القرآن الكريم ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ 45 ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ 46 ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (سورة آل عمران آية 45 - 47).

ظهور الملك جبريل للسيدة مريم، وإبلاغها أنها ستحمل بالسيد المسيح :

جاء في القرآن الكريم ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ 16 ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ 17 ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ 18 ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ 19 ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ 20 ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ . (سورة مريم آية 16 - 21).

قصة حمل السيدة مريم بالمسيح وولادته، ورد فعلها على ما حدث :

جاء في القرآن الكريم ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ 22 ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ (سورة مريم آية 22 - 23).

* سورة مريم آية 17 (رُوحَنَا): هو الملك جبريل ﷺ. (زبدة التفسير من فتح القدير: لمحمد سليمان عبد الله الأشقر).

الدعم المعنوي للسيدة مريم فور ولادتها :

جاء في القرآن الكريم ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ﴿24﴾ وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ ﴿25﴾ فَكَلِمِي وَاقْرِي عَيْنًا فِيمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (سورة مريم آية 24 - 26).

تصور الحالة النفسية للسيدة مريم – التي لم تكن متزوجة – وهي راجعة إلى أهلها تحمل طفلاً بالمهد، إنه لأمر مهول حتى بالنسبة لأي امرأة عادية، ما يدفعها إلى التفكير في التخلي عن فلذة كبدها بأي وسيلة درءاً للفضيحة، فما بالك بالسيدة مريم الطاهرة العفيفة العابدة الناسكة!! إنه امتحان رهيب ولا شك.

رد فعل قومها لما أتتهم وهي تحمل طفلها عيسى :

جاء في القرآن الكريم ﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ ﴿27﴾ يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ ﴿28﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (سورة مريم آية 27 - 29).

* سورة مريم آية 24 (فَنَادَاهَا): الملاك جبريل أو عيسى عليهما السلام (زبدة التفسير من فتح القدير: لمحمد سليمان عبد الله الأشقر. وصفوة البيان لمعاني القرآن: للشيخ حسنين محمد مخلوف).

* (سَرِيًّا): نهر صغير، أو ابنها عيسى (زبدة التفسير، وصفوة البيان).

* سورة مريم آية 27 (فَرِيًّا): شيئاً غريباً منكراً (الموسوعة القرآنية الميسرة).

* سورة مريم آية 28 (هَارُونَ): قيل إنه أخ موسى ﷺ، وكانت مريم من نسله.

(يَا أُخْتُ هَارُونَ): يا شبيهة هارون في العفة والعبادة، كقولهم يا أخا العرب، أو يا أختا تميم (صفوة البيان والموسوعة القرآنية).

وجاء في سورة الأعراف آية 65 ﴿وَأَلِيَّ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا﴾. وجاء في الآية 85 في السورة نفسها ﴿وَأَلِيَّ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾.

دفاع الطفل عيسى عن أمه وهو في المهد :

أنطق الله سبحانه وتعالى عبده ونبيه عيسى ابن مريم عليه السلام وهو في المهد ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ﴿30﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ﴿31﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ﴿32﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (سورة مريم آية 30 - 33).

إن مجرد نطق الطفل عيسى وهو في المهد، يمثل إعجازاً بحد ذاته من الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء، وكان برهاناً دامغاً لا يمكن نقضه ببراءة أمه مريم - من تهمة الزنا - في ذلك الموقف العصيب. ولو لم يتكلم الطفل عيسى دفاعاً عن أمه وعرضها وهو في المهد، لرجمها قومها بنو إسرائيل حتى الموت حسب شريعة التوراة. ومن جهة أخرى كان نطقه وهو في المهد، تعريفاً بشخصه الكريم: إنه عبد الله، وإن الله سبحانه وتعالى، قرر وقضى في الأزل بإعطائه الكتاب - الإنجيل - وجعله نبياً.

ويلاحظ أن المسلمين يختنون أبناءهم الذكور بعد سبعة أيام من ولادتهم، متبعين سنة نبيهم محمد ﷺ، وسنة الأنبياء من قبله. جاء في إنجيل لوقا 21/2 أن السيد المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، قد خُتن «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سُمي يسوع».

كما يلاحظ أيضاً أن غالبية النساء المسلمات يغطين رؤوسهن بحجاب، كما كانت تفعل السيدة مريم - أم السيد المسيح ﷺ، - وكما تفعل الراهبات المسيحيات إلى اليوم.

تقرير القرآن الكريم عن حقيقة السيد المسيح:

جاء في القرآن الكريم ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ﴿34﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (سورة مريم آية 34 - 35).

كانت تلك قصة ولادة السيدة مريم، وكفالة النبي زكريا لها، وقصة حملها وولادتها لابنها السيد المسيح عليه السلام، من غير أب، من واقع ما جاء في القرآن الكريم.

* سورة مريم آية 34 (يَمْتَرُونَ): يَشْكُونَ، يَخْتَصِمُونَ وَيَخْتَلِفُونَ.

ملاحظة :

في حال الرغبة في السؤال أو الاستفسار عما جاء في هذا الكتيب؛ يرجى الاتصال بالمؤلف عبر الإيميل:

hewar01@hotmail.com